هايل سعيد الصرمي

الشيطان يعدكم الفقر

إغلاق الباب على العدو خير من مصارعته، وإن كنت قادراً عليه، فإن صارعته قد تُغلب، وقد تَغلب، ولكن سدُّ الباب عليه يضمن لك الغَلبة، وَلا بد.

و سدُّ الباب يكون من ناحيتين: الأولى: بالاستعاذة بالله منه.

سأل معلم أحد تلاميذه، قال له: إذا عرض لك الشيطان في الطريق، فما تصنع؟ قال: أقاومه، قال: فإذا عرض مرة أخرى؟ قال: أصارعه ... قال له: إذن يطول صراعك. قال: فما أصنع؟! قال: لو أن هناك كلباً وقف لك بالطريق، لكان لك أن تذهب إلى صاحبه؛ ليذخّيه عنك، خير لك من مصارعته. فلو استعذت بالله من الشيطان، لكفاك، قال تعالى: (وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ـ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ) [المؤمنون: 97_98].

فالدعاء النافع: هو (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) [المؤمنون:98]، فإنك تطلب من مولاك بهذا الدعاء أن يباعد همزه، بل وحضوره عنك ابتداء.

الثانية: الإكثار من طلب العلم والمعرفة، والتفقه في الدين؛ ليتولد الفرقان. فلا ينفذ الشيطان إليك بهمزه ولا بنفثه، وإن نفث إليك، يمنعك العلم من أن تتبع خطواته.

وسدُّ الباب خير من مدافعة الوسواس، فالعلم سياج متين يحصّن صاحبه، ويكون حارساً له من الشيطان، وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد) ([1]).

العلم حارس

ولذلك قيل: ادفع الخطرة، فإن لم تفعل صارت فكرة، فإن لم تفعل صارت عزماً، ثم صارت فعلا.

وكتب (فرانك أوتلو) في التحدث مع الذات: (راقب أفكارك؛ لأنها ستصبح أفعالاً, وراقب أفعالك؛ لأنها ستصبح عادات, وراقب عاداتك؛ لأنها ستصبح طباعاً, وراقب طباعك؛ لأنها ستحدد مصيرك) ([2]).

فعدم وضوح الرؤية في أي شأن، يتيح المجال للشيطان، فيلقي الريبة والشك للإنسان، وتتخطفه الوساوس، فيقع, والجهل أخو الكفر, وكم أغرى الشيطان أناسا فوقعوا في المحظور بجهلهم... والعلم نور: يبصرك بالطريق الذي ينفعك؛ لتسلكه، والذي يضرك؛ لتجتنبه. فإذا وسوس الشيطان ليُعمِّي عليك الرؤية، أو ليزيّن لك سوء العمل، أخبرك العلم بخطر ذلك، وبيّن لك الصواب، ولك أن تختار. فإن من الناس من يضله الله على علم _ نسأل الله السلامة والعافية _ وهذا أشد وأنكى، لكنه نادرٌ وليس غالباً، أما الجهل فمورده الهلاك والعياذ بالله.

فكلما اتسع علمك، ضاق الخناق على الشيطان، فالعلم عاقبته النجاة... لولا أن يوسف عليه السلام رأى برهان ربه؛ نتيجة معرفته وعلمه به، لما نجا من كيد الشيطان، ولكن حرسه الله بالعلم. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وفقهاً في الدين. فمن تفقه أصبح كل تصرفه من الدين؛ لأن قصده نابع من علمه. فإن الفقيه إن أخذ بالعزيمة أخذها بعلم، وإن أخذ بالرخصة أخذها بعلم. فسواء أكثر العمل أو قلّ منه، فهو محتسب عند الإكثار والإقلال، يعلم ما يصنع، فأنىَّ للشيطان أن يكون له سبيل على الفقيه.

القلب اليقظ لا يحتال عليه شيطان، ولا يصطاده وسواس؛ لأنه يلوذ بربه من عدوه يستعيذ به. يقول ابن القيم: المؤمن يثأر من عدوه، ويسعى في إغاظته. وذكر بعض السلف أن المؤمن ينفي شيطانه كما ينفي أحدكم بعيره في سفره.

نفس التقي ترى بنور الله
فالعلم حارسك المتين فلا تعش
وتسير فوق الشوك والأمواه
في عَالم الوسواس والأشباه

للسلوك أثر يدل على قوة المسلم وضعفه إن الفرد المخالف لأمر الله وأمر رسوله؛ إنما يخالف لضعف العلم به، حيث يتنازل عن جزء من حريته وطاقته لغير الله، فلا ينسجم مع الكون المتناغم، ومع الوجود الموحد؛ لأنه أسير لشهوة أو شبهة، فالمعاصي ذل والطاعة حرية. فلو علم لقصد الله وتوجه له فمن كان حاله كذلك تحرر من كل قيود الأرض ولكان التوفيق حليفه.

هنيئاً لك التوفيقَ والعلم والنصر فمن بذلَ المعروفَ للناس يبتغي يعيش بفردوس السعادة راضياً وهيهات أن ينتابه الضيم والأذى وأيامه أنسٌ يذوبُ العنا بها.

لأنك ترجو الله والخيرَ والأجرا
رضا اللهَ والإحسانَ والفوزَ بالأخرى
ولو بذل الأنفاس والمال والعمرا
فإحسانه حصن يصدُّ به القهرا
ومعروفهُ دهرٌ يقودُ به الدُّهرا(2)

هوامش

([1]) القزويني، محمد بن يزيد أبو عبدالله، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، عدد الأجزاء (2)، موضوع: قال الشيخ الألباني، (222)، [1/81]. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الكبير، الطبعة الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1404هـ _ 1983م، عدد الأجزاء (20)، (11099)، [11/78]

(2) من شعر الكاتب

العلماء ومؤتمر الحوار

علي بن محمد الفران

الحمد لله القائل: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً" صدق الله العظيم. والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القائل: "طائفتان من أمتي إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: الأمراء والعلماء". وبعد يعتبر مؤتمر الحوار الوطني الشامل الذي دشن أعماله صباح يوم الاثنين 18 مارس 2013 م، فرصة مثلى للخروج باليمن من أزماته المعاشة، وصناعة يمن جديد يتوافق عليه جميع أبنائه الذين يؤملون الخير كل الخير في هذا المؤتمر ومخرجاته.

ومما لا شك فيه أنه قد تم استحضار الكثير من القضايا الجوهرية التي يطمح اليمنيون والعلماء منهم خصوصاً إلى معالجتها وادرج عدد منها ضمن أجندة الحوار، إلا أن هناك بعض القضايا الجوهرية التي نرى ضرورة إدراجها ضمن أجندة الحوار واعطائها الأولوية لما لها من أهمية والمتمثلة في:

أولا: توحيد كيانات علماء اليمن:

من الملاحظ أن هناك العديد من الكيانات لعلماء الدين في اليمن والمتمثلة في جمعية علماء اليمن، هيئة علماء اليمن، رابطة علماء اليمن، وغير ذلك من الكيانات الرئيسية والفرعية والتي يتصدر اعضاؤها الفتاوى والمحاضرات والخطب والمنبرية التي يكون لها التأثير البالغ في حياة المجتمع سلباً وإيجاباً مما يعني حاجتنا الماسة إلى أن يتبنى مؤتمر الحوار مسئولية توحيد تلك الكيانات في كيان واحد من خلال تشريع ينظم أعمالها ويحدد من هو الفقيه العالم، والشروط التي يجب أن تتوفر في عالم الدين، والجهة المسئولة عن التحقيق من توفر تلك الشروط، وآلية تحديد مراتبهم ودرجاتهم وحقوقهم وواجباتهم، وجواز تحزبهم من عدمه، وآلية معالجة المسائل الفقهية الخلافية، وغير ذلك من الإجراءات التي تسمو بمكانة علماء الدين وتجعلهم ورثة الأنبياء ونبراساً يهتدى به.

ثانيا: وضع سياسة إرشادية:

نظرا لأهمية الدعوة والوعظ والإرشاد، ولما لها من تأثير مباشر في حياة المجتمع سلباً وإيجابا، ولما قد يكتنفها من أخطاء مقصودة أو غير مقصودة تنعكس على سلوكيات افراد المجتمع، فإن الحاجة تستدعي وضع سياسة عامة للإرشاد الديني يتفق عليها الجميع وتكون من مخرجات مؤتمر الحوار تقوم على أسس علمية وتحكمها ضوابط شرعية على أن يكون من أهم مرتكزاتها: الالتزام بآداب الدعوة، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وترسيخ مفاهيم أركان الإسلام والإحسان، وترسيخ الثوابت الدينية والوطنية، وتعزيز احترام حقوق الإنسان في الإسلام، ومنها حرمة الدماء والأموال والأعراض، إحياء رسالة المسجد، مواجهة الغلو والتطرف، ترسيخ القيم والأخلاق الفاضلة، تحديث آلية الخطاب الإرشادي بما يتواءم مع مستجدات العصر، نشر ثقافة الحوار ومراعاة آداب الخلاف فهل يحقّق لنا مؤتمر الحوار الوطني الشامل ذلك؟

فتوى بالقتل على المعتدين

المفهوم الشرعي لحـ

أ. د.عبد الله بن إبراهيم الطريقي

الإنسان لا يشعر بالاستقرار ومتعة الحياة إلا إذا توافرت له السلامة في نفسه وماله وما حوله وبسط الأمن جناحه في البلاد، وغرست جذوره في قلوب العباد.

أما إذا حلت الفوضى محل الأمن، ونزلت الآفات المحسوسة وغير المحسوسة على الدين والنفس والعقل والنسل والمال، فعندها يكون بطن الأرض خيراً من ظاهرها إذ تتحول البلاد إلى غابة، ويتحول المجرمون إلى سباع ضارية لا تبقي ولا تذر.

من هنا تأتي أهمية الأمن والسلامة في الإسلام الذي جاءت تشريعاته لحفظ نظام الكون والإنسان، وسلامة المنشآت متوقفة على حفظ هذه الضروريات وعلى الأخص حفظ المال فإنه (المال) له منزلة عظيمة في الإسلام.

فالإنسان ميال إليه بالفطرة وهو سبب سعادة الإنسان أو شقائه: إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع.

والمال- وهو كل ما يتمول ويملك، سواء كان ملكيته خاصة أو عامة - يتعين المحافظة عليه يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "وأما حفظ المال فهو حفظ أموال الأمة من الإتلاف ومن الخروج إلى أيدي غير الأمة بدون عوض، وحفظ أجزاء المال المعتبرة عن التلف بدون عوض.

مفهوم المنشآت، وأهميتها

المفهوم اللغوي:

المنشآت: جمع المنشأة، وهي اسم مبني للمجهول، وأصلها من الفعل نشأ، قال ابن فارس: النون والشين والهمزة أصل صحيح يد على ارتفاع في شيء وسمو، ونشأ السحاب: ارتفع .

أما الزبيدي في تاج العروس فقد أطال وفصل في معاني اللفظة "نشأ" ومشتقاتها، ومعظم ما ذكره يعود إلى ما قاله ابن فارس، لكن من أهم ما أضافه قوله "والمنشأ والمستنشأ، من أنشأ العلم في المفازة والشارع، واستنشأه: المرفوع المحدد من الأعلام والصواري.. وقال الزجاج في قوله تعالى: ? وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ ? [الرحمن: 24] هي السفن المرفوعة الشرع والقلوع.

المفهوم الاصطلاحي:

المنشأة في اصطلاح الاقتصاديين ه
إدارية تمارس عملياتها تحت اسم تجاري م
تنظيمًا يستهدف إما استخراج المعادن، و
تصنيع السلع وإما بيع السلع والخدمات.
وهي بهذا قريبة المعنى من لفظة "المؤ
بينها فروقًا يذكرها بعض أهل الاختصاص.
هذا هو المفهوم الاصطلاحي عند الاقت
هو المراد في بحثنا؟
الواقع أنه ليس المراد على الخصوص
هنا بالمنشأة فيمكن تقريب معناه بتو
وحدوده.
فالمنشآت المقصودة هي: المباني العم
والمصانع والآلات القائمة والعاملة سواء ك
فردية أو جماعية، والمرافق العامة، وهي ك
السكان كالطرق والجسور وأجهزة الش
ووسائل النقل.
وبرغم هذا التوسع لمفهوم "المنشآ
مقطوع الصلة بالمعنى اللغوي بل بالمقارنة ب
وجود اشتراك ما، وهو التشييد والارتفاع،
موجود في المفهوم اللغوي وفي ما اصطلحنا
جرائم الاعتداء على المنشآت والجزاء
المطلب الأول: الاعتداء على المنشآت:
إن أغلب المنشآت يكلف إنشاؤها أ
ويستهلك جهوداً ضخمة، سواء كانت هذه ا
للقطاع العام، أو للقطاع الخاص، وأي اعتدا
قد يعرضها للخطر أو الضرر أو التلف. لذا ي
القول إن مثل هذا الاعتداء جريمة منكرة ش
على أن هذا الاعتداء ليس نوعاً واح
واحدة بل له أنواع وصور شتى، ولعل من
يحدث خللاً أو ضررا في أصل المنشأة وكيانه
التفجيرات، وأحداث الحرائق، ونحوهما
المنشأة للضرر الفادح وأدلة الشريعة م
اعتبار كل ذلك ظلما وعدوانا وإفسادا.
قال سبحانه: ? وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي
الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ
الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِ
اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِ
(البقرة: 204 - 206).

ما يحلّه البعض يحرّمه البعض الآخر

كيف يتصرف المسلم حين تتضارب الفتاوى؟

كثرت الشكوى في كل بلادنا العربية والإسلامية من ظاهرة تضارب الفتاوى وظهور قوافل جديدة من المفتين في الفضائيات الدينية وغير الدينية يعارضون بعضهم بعضاً ويتسابقون في إصابة جماهير المسلمين بالحيرة والقلق والاضطراب عن طريق فتاوى متناقضة.. فما يحله البعض يحرمه البعض الآخر، وما يراه بعض المفتين الجدد مطلوباً شرعاً يضعه البعض على رأس قائمة المحظورات الشرعية.

فكيف يتصرف المسلم البسيط وسط هذه الخلافات بين المتحدثين باسم الشريعة الإسلامية؟ وهل هذه الخلافات الفقهية التي نراها ونشاهدها كل يوم مطلوبة شرعاً؟ وهل يجوز للمسلم أن يتجاهل آراء العلماء المختلفين ويعمل بفتوى قلبه؟ وكيف يتصرف المسلم عندما يجد نفسه أمام رأيين متناقضين في قضية من القضايا التي يعاني منها؟

هذه التساؤلات وغيرها مما يتعلق بخلافات العلماء طرحناها على عدد من علماء الشريعة الإسلامية.. فماذا قالوا بشأنها؟

> في البداية: من المفتي الذي ينبغي أن نتوجه إليه بالسؤال لنعرف منه الأحكام الشرعية ويفرق لنا بين الحلال والحرام.

يقول الدكتور عبدالفتاح الشيخ الأستاذ بجامعة حجّة: الفتوى مسؤولية كبيرة ومهمة عظيمة، والمفتي قائم مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو خليفته ووارثه، فالعلماء ورثة الأنبياء، ولذلك كان كبار علماء الأمة يخشون الفتوى، وكان كثير منهم يفضل أن يرد بعبارة "لا أدري" ويحيلون السائلين إلى من هم أكثر منهم علماً وفقهاً. أما الآن فقد أصبح يتصدى للفتوى كل من "هب ودب" فنحن نشاهد كل يوم في الفضائيات وفي المساجد مفتين لا يملكون ثقافة دينية ولا بصيرة بأحكام الشرع ولا إدراكاً لمشكلات الناس، وهؤلاء الذين يتصدون للإفتاء بدون علم يمثلون خطورة شديدة على واقعنا الديني والفكري والثقافي والاجتماعي، وعلينا أن نحذرهم وأن نتجنبهم، بل علينا أن نواجههم ونحاسبهم على جرأتهم وحديثهم في أمور الشريعة دون علم وبصيرة بالأحكام الدينية الصحيحة.

أزمة أخلاق

إن المسلم مطالب بالبحث عن المفتي الحقيقي لكي يستفتيه، فلا ينبغي أن تذهب الجماهير المسلمة إلى الأدعياء لتستفتيهم ولا إلى أصحاب الثقافات المغشوشة الذين لا يستطيعون التفرقة بين الواجب والمباح فعله ولا بين المحرم والمكروه.. الجماهير المسلمة مطالبة شرعاً بالبحث عن العالم أو الفقيه الذي يحمل قدراً كبيراً من العلم بالإسلام والإحاطة بالأدلة والأحكام والمعرفة بالحياة ومشكلاتها.. وإلى جانب العلم الشرعي لابد أن يكون المفتي تقياً صالحاً حسن السيرة والسمعة بين الناس فلا يصح أن نسأل عالماً عن حكم الشرع في التدخين ونحن نشاهده يدخن، ولا يجوز أن نستفتي عالماً في حكم الشرع في الفوائد البنكية وهو يعلن على الناس أنه يتعامل مع البنوك ذات المعاملات المشبوهة.. فالجانب السلوكي والأخلاقي في المفتي مهم جداً، والعلم الشرعي وحده لا يكفي للاطمئنان إلى فتوى من عالم معين، بل إلى جانب العلم لابد أن نطمئن إلى سلوكيات المفتي وأخلاقه ومعاملاته، فآفة الحياة الآن ليست في فساد العقول بقدر ما هي في فساد الضمائر، والأزمة التي نعاني منها الآن في مجتمعاتنا الإسلامية هي أزمة أخلاق وليست أزمة أفكار ولا أموال.

ويرى الدكتور الشيخ أن الجماهير المسلمة مسؤولة عن حالة الفوضى التي نعيشها الآن في مجال الإفتاء لأنها للأسف تذهب إلى أنصاف وأرباع العلماء، ويقول: الجماهير لا تقوم بواجبها في البحث عن العالم المتمكن.. هي تبحث عن أقرب مفت أو أيسر مفت، أو المفتي الذي يقول لنا ما نريد أن نفعله، فبعض الناس لا يريدون الحكم الشرعي الصحيح لكي يسيروا على الطريق الصحيح الذي يرضي الله عز وجل.. لكنهم يريدون المفتي الذي يحقق لهم ما يرضيهم أو ما يتفق مع هواهم.

ويضيف: بعض الناس يخدعون أنفسهم ويتحايلون على الحلال والحرام بفتاوى مغشوشة ومضللة، وهؤلاء يجلبون لأنفسهم غضب الله وعقابه.

تحايل مرفوض

والأسئلة المهمة لجماهير المسلمين هي: ماذا يفعل المسلم عندما يختلف العلماء في أمر ما؟ وهل يجوز للسائل أن يعرض مسألته على أكثر من عالم ثم يختار الرأي الذي يستريح إليه؟ ومتى يجوز للمسلم أن يستفتي قلبه؟

يقول الدكتور علي جمعة مفتي مصر السابق: خلافات العلماء من مظاهر التيسير والرحمة والسعة في شريعتنا الإسلامية.. لكن لا يعني هذا أن يبحث الإنسان عن الخلافات ليضع نفسه في حيرة وتردد.. فالمطلوب من المسلم أن يختار عالماً يثق فيه ويعرض مسألته عليه ثم يعمل بما يفتيه دون التفات لآراء العلماء الآخرين.

أما المرور على العلماء أو الاتصال بأكثر من عالم لاستطلاع آرائهم ثم اختيار الإجابة التي تروق للإنسان وتتفق مع هواه وتلبي حاجة في نفسه فهذا شكل من أشكال التحايل المرفوض شرعاً.

ويؤكد أن ما نعاني منه الآن من فوضى في مجال الإفتاء تتحمل الجماهير مسؤولية كبيرة فيه حيث يلجأ البعض إلى سؤال غير المتخصصين وغير المؤهلين للإفتاء والسؤال في أمور الدين لا يكون إلا للعلماء القادرين على الإفتاء والذين وصفهم الحق سبحانه وتعالى بأنهم أهل الذكر في قوله عز وجل "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون".

أيضاً على المسلم أن يتجنب القضايا والأمور الخلافية وأن يحسن السؤال وأن يكون سؤاله عما ينفع.. أي يسأل في واقعة يعاينها هو أو غيره.

وعلى المسلم أن يتقي الله ويراقبه في كل أمر يسأل عنه ولا يلجأ إلى بعض أدعياء الفتوى لاستحلال أمور يعلم بينه وبين نفسه أنها محرمة، فهذا نوع من التحايل.

أيضاً على السائل أن يعرض مسألته بأمانة فلا يخفي جانباً منها ليضلل المفتي ويحصل منه على ما يريد فلابد من عرض المسألة بصدق دون إخفاء جانب منها، فإخفاء بعض جوانب السؤال خداع للمفتي يؤدي في النهاية إلى إجابة غير صحيحة.

> الاتصال بأ
> من عالم
> لاستطلاع آرائه
> ثم اختيار الاجاب
> التي تروق للإنسا
> تحايل يرفضه الش

استفتاء القلب

واستفتاء القلب المنصوص ع
رسول الله صلى الله عليه وآله و
كما يقول الدكتور علي جمعة ترك
والجري وراء هوى النفس، فالمد
شرعاً بالرجوع إلى أهل العلم وال
من العلماء لسؤالهم والعمل بما
دامت الفتوى صادرة من عالم متد
الفتوى ومحل ثقة فلابد من العـ
لو صدرت الفتوى من إنسان مش
وليس من أهل الفتوى فلا ينبغي ا
كان السائل لديه ثقافة إسلامية
فتوى تخالف ما يعلمه ولا تطمئن
ولا يستريح إليها ضميره فينبغي
حتى يتيقن من الموقف الشرعي
عالم آخر ويصل إلى مرحلة الاطمئ
ويوضح جمعة أن استفتاء ا
لعامة الناس.. بل استفتاء القلب الم
في حديث رسول الله صلى الله عل
"استفت قلبك وإن افتاك الناس و
لمن لديهم ثقافة إسلامية جيدة يـ
خلالها معرفة الحلال من الحرام..
تكون للقلوب المؤمنة العامرة بال
وليست القلوب القاسية والنفوس ا
المعاصي وتدمن الذنوب.